العدد 17A-1 ايار 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 17A – May 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أخلاقيات العمل التطوعي في القرآن الكريم، وأثره على الفرد والمجتمع

م. م أحمد عماد كشاش

Tarr4162@gmail.com

مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية

مستخلص البحث:

يهدف بحثنا إلى استكشاف مدلول "العمل التطوعي" وأثره العميق على الأفراد والمجتمع من منظور ديني واجتماعي ونفسي واقتصادي. يؤكد البحث على الأهمية الأساسية للعمل التطوعي كوسيلة لتعزيز "القيم الإنسانية" التي يدعو إليها القرآن الكريم، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك مليء بالخير والعطاء. كما يظهر التأثير الإيجابي للانخراط في العمل التطوعي على الصحة النفسية للأفراد، من خلال تعزيز الشعور بالانتماء والرضا الشخصي. بالإضافة إلى ذلك، يسهم العمل التطوعي في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، من خلال دعم الفئات الضعيفة وتعزيز روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع. يسلط البحث الضوء على ضرورة تطوير الثقافة التطوعية بين المسلمين لتجاوز التحديات الاجتماعية والمساهمة في التنمية المستدامة.

الكلمات دلالية : "القيم الأخلاقية، العمل التطوعي، التأثير المجتمعي، القرآن الكريم"

Abstract:

This research aims to explore the concept of volunteer work and its profound impact on individuals and society from religious, social, psychological, and economic perspectives. It emphasizes the fundamental importance of volunteer work as a means to enhance the human values advocated by the Quran, contributing to the building of a cohesive community filled with goodness

and generosity. The research also demonstrates the positive impact of engaging in volunteer work on individuals' mental health by fostering a sense of belonging and personal satisfaction. Additionally, volunteer work plays a significant role in improving economic and social conditions by supporting vulnerable groups and promoting a spirit of cooperation and solidarity among community members. The study highlights the necessity of developing a culture of volunteering among Muslims to overcome social challenges and contribute to sustainable development.

Keywords: Ethical values, Voluntary work, Social impact, The Holy Quran

أهمية البحث :

يتمثل الدور الرئيسي لهذا البحث في إبراز دور العمل التطوعي كجزء أساسي من القيم الإنسانية، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية المتزايدة. فبينما يُسلط الإعلام الضوء على جهود العمل الخيري من جهات ، تُغفل الكثير من الأحيان المبادرات الرائعة التي يقوم بها المسلمون. يهدف هذا البحث إلى تفنيد هذا الإغفال، وتسليط الضوء على دور مشاركة المسلمين في العمل التطوعي وتأثيرها الإيجابي على المجتمعات. كما يستند البحث إلى التوجيهات المستمدة من القرآن الكريم التي تشدد على قيمة العطاء والإحسان، مما يعزز البعد الروحي والأخلاقي للعمل التطوعي. إن تشجيع الأفراد على الانخراط في هذا المجال يحفز الروح الجماعية ويعزز من تماسك المجتمع، مما يجعله ضرورة حيوية لتحقيق التغيير المستدام والتنمية الشاملة.

أسباب اختيار الموضوع:

يتمثل سبب اختيار موضوع العمل التطوعي في التركيز على أهميته في بناء مجتمع متماسك ومحب

للخير، إذ يعكس تعاليم الإسلام وتوجيهاته. يستهدف البحث إبراز القيم الإنسانية التي يدعو إليها القرآن، موضحًا كيفية تأثير العمل التطوعي في تحسين مستوى الفرد والمجتمع بشكل عام. كما يساهم في تأصيل العمل التطوعي كعنصر أساسي من عناصر الحياة الإسلامية، مما يعزز الانتماء والوعي بأهميته. إذ يساعد على تحفيز الأفراد على المشاركة الفعالة في مجالات التكافل والتعاون، وينشر ثقافة العطاء والمساعدة بين الناس. ولذلك، يسعى البحث لتسليط الضوء على أثر العمل التطوعي في تحسين العلاقات الاجتماعية ورسم ملامح مجتمع مترابط.

منهجية البحث:

تستخدم هذه الدراسة منهجين رئيسيين؛ الأول هو المنهج الاستقرائي، حيث يتتبع الباحث النصوص القرآنية المتعلقة بالقيم الإنسانية والعمل التطوعي. والثاني هو المنهج التحليلي، الذي يركز على تحليل المعاني واكتشاف الأسرار البيانية للنصوص، مما يسمح بإجراء دراسة موضوعية واستنباط النتائج المرجوة، مع التركيز على تفسير قيم العمل الإنساني في القرآن الكريم.

المبحث الاول: أخلاقيات "العمل التطوعي في القرآن الكريم":

المفاهيم :

لكي نفهم الجانب القرآني لمفهوم التطوع، يجب في البداية أن نستعين بآراء المفسرين الذين يمكننا أن نستمد منهم مفهومًا عامًا يتعلق بالتطوع في القرآن الكريم، ومن ثم نقوم بتفصيل هذا المفهوم بشكل أعمق.

أما بالنسبة للمفسرين، "فإنهم يشيرون إلى أن التطوع يعني الرغبة في تقديم الخير للآخرين دون توقع أي مقابل، ويقابله نفور من ذلك العمل غير الطوعي. كما يتطلب ذلك أن يوجه الإنسان نفسه نحو طاعة الله من خلال مسار التطوع، والتطوع في جوهره يتطلب بذل الجهد في طاعة الله، وهو تبرع مما لا يُفرض على الشخص القيام به، كأداء صلاة النفل أو الصيام تطوعًا."[1] . "وهو عند الزمخشري؛ التبرع"[2] .

([1]) – مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٥٤٢٥) تحقيق صفوان عدنان داوودي دار الفلم

وعرفه "الأندلسي صاحب كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز فقال إنه: (التصدق بالخير)"[3] . وقال "الطوسي التطوع التبرز بالنافلة خاصة. وأصله الطوع الذي هو الانقياد)"[4] . ويرى الطبرسي "أن التطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه، ونظيره النافلة والفضيلة والجهد، والجهد: أي بمعنى هو الحمل عن النفس بما يشق، وقيل بينهما فرق الجهد بالفتح أي في العمل، وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة ، بالضم الطاعة)" [5] . أما الرازي "فيرى أن التطوع من الطاعة وهو الإنقياد والطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك" [6] . ويرى الألوسي "أن التطوع هو أي فعل خير كان يثاب عليه أو من تبرع تبرعاً خيراً أو بخير أو آتياً بخير من السعي فقط بناءً على أنه سنة، وفيه الإحسان للعباد" [7] .

أما الطباطبائي من مفسري العصر الحديث "فيرى أن التطوع هو الإتيان بما لا تكره النفس ولا تحسبه شاقاً ولذلك يستعمل غالباً في المندوبات لما في الواجبات من شائبة التحميل على النفس بعدم الرضا

دمشق – الدار الشامية بيروت، ط ٤ / ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م .، ص ٥٢٩.

([2]) – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل العلامة جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) تحقيق عادل احمد عبد الله عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض – فتحي عبد الرحمن احمد حجازي الناشر مكتبة العبيكان الرياض / ط ١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م.، ج ٣ ص ٧٢.

([3]) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / القاضي أبي محمد عبد الحق ابن غالب ابن عطيه الاندلسي (ت ٥٥٤٦) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م .، ج ٣ ص ٦٣.

([4]) – المجمع البيان في تفسير القرآن الشيخ أبي على الفضل الحسن الطبرسي (ت ٥٥٤٨) تحقيق الشيخ أبي الحسن الشعراني وجمع من الاعلام الناشر إحياء الكتب الاسلامية إيران – قم ، ج ٢ / ص ٤٤.

([6]) – تضمير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفح الله به المسلمين (ت ٦٠٤هـ) / الناشر دار الفكر / لبنان –بيروت / ط ١ / ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .ج1، ص ١٧٨.

([7]) – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ء) / تحقيق على عبد الباري عطية / الناشر دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / ط ١/١٤١٥ – ١٩٩٤م .ج ١ / ص ٤٢٥.

بالترك. وهم الذين يؤتون الزكاة على السعة والجدة كأنهم لسعتهم وكثرة مالهم يؤتونها على طول ورغبة من غير ان يشق ذلك عليهم بخلاف الذين لا يجدون إلا جهدهم أي مبلغ جهدهم وطاقتهم أو ما يشق عليهم القنوع بذلك" [8] .

ويرى الشافعي "أن التطوع هو التبرع). ويضيف الشيرازي فيقول إنه الطاعة ويطلق على الأفراد الذين دأبهم عمل الخيرات وهم يعملون بالمستحبات علاوة على الواجبات. وقال التطوع قبول الطاعة والانصياع للأوامر ويطلق على الأعمال المستحبة [9] . ويذهب الموسوي إلى أنه التبرع بالشيء، والمتطوع المتنفل الذي يأتي بالأعمال الصالحة زيارة على الفرائض والواجبات" [10] .

العمل: "فعل بقصد" [11] ، "والعمل أي مهنة والفعل وجمع أعمال" [12] . "أما التطوع في اللغة، فهو: ما يتبرع به من نفسه مما لا يلزمه فرضه"[13] ، "والتطوع بالشيء أي تبرع به، والمتطوع: المتفوق الذي يأتي من الأعمال الصالحة زيادة على الفرائض والواجبات"[14] .

"واسم تطوعي؛ لأن الفاعل يفعله تبرعًا من غير أن يؤمر به بالضرورة، وهناك العديد من التعريفات للعمل التطوعي، منها: إنه كل جهد يبذله الإنسان سواء كان ذهنيًا، أو بدنيًا، لتحقيق مصلحة، أي منفعة أو

([8]) – الميزان في تضمير القرآن العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ ٥) تحقيق حسين الأعلمي / الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان / ط ١ / ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .ج ١٠ ص ٣٥١.

([9]) – الأمثل في تضمير كتاب الله المنزل العلامة الفقيه المفسر ناصر مكارم الشيرازي الناشر مدرسة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام / إيران – قم / ٢٥ / ١٤٢٦ هـ، ج ٥/ ص ٣٠٥.

([10]) – الواضح في التفسير السعيد عباس علي الموسوي الناشر مركز الغدير / لبنان – بيروت / ط ١ / ١٤٣٣ –٢٠١٢ م ، ج ٢/ ص ٨١.

([11]) –.الهنائي، علي بن الحسن، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار، عالم الكتب، ط(2)، 1988: (531)

([12]) – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت – لبنان ط1، 1426هـ 2005م: (9/400)

([13]) – ابن منظور، المصدر اعلاه ذاته : (8/221)

([14]) – (المنجد في اللغة، المصدر اعلاه ذاته : (475)

زيادة منفعة موجودة" [15] .

وهو أيضًا: "الجهد الذي يبذله الإنسان بلا مقابل للمجتمع يدفع منها للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية" [16] .

كما يعلمه العلي بأنه: "بدلة مالية أو عينية أو بدنية أو فكرية تقدمه المسلم عن رضا وقناعة، بدافع من دينه دون مقابل، بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعًا يحتاج إليها قطاع من المسلمين" [17] ، وهذا ما اتفق عليه معظم الباحثين عندما عرّفوا العمل التطوعي بأنه الجهد الذي يبذله فرد من أفراد المجتمع دون أي مكافأة مالية، وبشكل منتظم، مع تحمل جميع المسؤوليات القانونية المتعلقة بذلك العمل. ويأتي هذا الإدراك من قِبله بأنه يعتبر واجبًا اجتماعيًا وإنسانيًا يسعى من خلاله إلى نيل رضا الله تعالى.

أما اللحياني ، فيرى أن العمل التطوعي هو : "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية"[18] ، فجعل العمل التطوعي لأي فرد جهداً يوازي عمل المؤسسات التي تخدم المجتمع.

وهناك من الباحثين "من يقصره على الجهود التي يقوم بها أفراد أو مواطنون غير مهنيين ، فالتطوع " هو إسهام الفرد أو الجماعة في انجاز عمل خارج نطاق أعمالهم التي يتقاضون عليها أجراً وتعود بالخير والنفع على مجتمعهم وتشعرهم بالرضا وذلك بكل رغبة وطواعية وتلقائية من دون أن ينشدوا من وراء انجازهم أي نوع من أنواع الربح أو المكافأة" [19] . ومنهم من ينظر إليه بنظرة أعم ، فيعرفونه على انه : "المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي

([15]) – الحربي، حامد سالم، ضوابط الخدمة التطوعية (رؤية تربوية إسلامية جامعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ.

([16]) – الجهني، مانع حماد، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية، مكة المكرمة، هـ1418: (543)

([17]) – (الجهني، 1418هـ ، المصدر السابق .

([18]) – اللحياني، مساعد مشاط التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، الرياض، مطابع الجمعية، 1994:(29)

([19]) – (الديب، 1418هـ : 209)

وبدون توقع أجر مالي بالضرورة "[20] .

يُعتبر العمل التطوعي إحدى تجليات الخدمة الاجتماعية، حيث يُمارَس هذا النشاط إما بصورة فردية أو ضمن مجموعة، وذلك بهدف تلبية احتياجات الأفراد والمجتمع. يتم ذلك من خلال استخدام أساليب علمية وقواعد تنظيمية معتمدة في المؤسسات المستفيدة. كما يُنفذ العمل دون الحصول على أي عائد مالي، وفي أوقات محددة ومنظمة، إدراكًا من المتطوع بأنه يُعتبر واجبًا اجتماعيًا وإنسانيًا يُجسد انتماءه للمجتمع، وهو يسعى لكسب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى. ولذلك، فإن العلاقة التي تربط المتطوع بالخدمة الاجتماعية تُعتبر علاقة خاصة تربط بين المفهوم الخاص والمفهوم العام.

وعلى صعيد آخر، يُشير البعض إلى ارتباط العمل التطوعي بالأفراد الذين يمثلون الجمعيات والمؤسسات والتجمعات الأهلية التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة. وذلك يتم بغرض تعزيز الفوائد الاجتماعية وتحقيق أهداف أكبر تسهم في خدمة المجتمع بشكل شامل وكامل."التقليل من حجم المشكلات والإسهام في حلها سواء أكان ذلك بالمال أو الجهد"[21]

إن الخصائص الاجتماعية تُعتبر من سمات الطبيعة الإنسانية، فالفطرة السليمة توجه الفرد دائمًا نحو تقديم الخير والابتعاد عن الشر. وتُعتبر الأعمال التطوعية من المصادر الجوهرية للخير؛ لأنها تساهم في تقديم صورة إيجابية عن المجتمع، وتبرز مدى ازدهاره، وانتشار القيم الأخلاقية الحميدة بين أفراده. لذلك، يُعد العمل التطوعي ظاهرة إيجابية، ونشاطًا إنسانيًا ذا أهمية كبيرة، وهو من أبرز المظاهر الاجتماعية السليمة. إذ يُعتبر سلوكًا حضاريًا يساهم في تعزيز قيم التعاون ونشر الرفاه بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن خلال كل ما تم ذكره سابقًا، يمكن التأكيد على أن التطوع ورد في إطار النص القرآني المتعلق بالعبادات الواجبة في الآيتين من سورة البقرة الأولى: "﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ

([20]) – (الديب، 1418هـ : 209)

([21]) – (النعيم، 1419هـ.(6:

اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾"[22]

1. الإخلاص وسلامة النية[23] العمل التطوعي عبادة، والعبادة تقوم على الإخلاص وسلامة النية قال تعالى: "﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾" [24] .

فشرط قبول العمل التطوعي إخلاص النية وتمحيصها الله تعالى وحده، قال تعالى:"﴿ نَّ الْمُصَّدِقِينَ وَالْمُصَّدِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُ كريم﴾" [25] .

قال تعالى: "﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾"[26] .

"فهذا الكافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر ويعطي ليراه الناس، وذلك عطاء أهل الجاهلية، فمال هذا المعطي كحال صفوان عليه تراب يغشيه، فيظنه الناظر تربة كريمة صالحة للبذر، فإذا زرعه الزارع وأصابه وابل وطمع الزارع في زكاء زرعه، جرفه الماء من وجه الصفوان"[27] "فلم يترك منه شيئاً، ويقي مكانه صلداً أملس فخاب أمل زارعه."[28]

2. عدم إبطال العمل التطوعي بالمن والأذى:

من أخلاقيات العمل التطوعي في الإسلام تنقيته وتخليصه من كل من أو أذى قال تعالى : "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذى ﴾"[29] .

([22]) – (البقرة : 158)
([23]) – أحمد الجمل، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، دار السلام، القاهرة، 2002م، ص.134.
([24]) – (البينة : 5)
([25]) – (الحديد : 18)
([26]) – (البقرة: 264)
([27]) – الصفوان الصخر الأملس ينظر : معجم مقاييس اللغة، ص 369.
([28]) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3، ص 44.
([29]) – (البقرة: 264)

والعرب تقول لما يُمن به يد سوداء، ولما يعطي من غير مسألة: يد بيضاء،

وقال "بعض البلغاء من من بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره." [30] إن ترك المن والأذى يُعتبر شرطًا أساسيًا للحصول على الأجر نتيجة الإنفاق في سبيل الله. فقد خاطب ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين، ونهاهم بشكل صريح عن إبطال صدقاتهم بالمن والأذى. وفي ذلك تأكيد شديد على التنفير من هاتين الرذيلتين، حيث يُظهر هذا التحذير أهمية الحفاظ على نية خالصة في الأعمال والابتعاد عن أي تصرف يُفقد قيمة الفعل التطوعي.

"فإذا أتبعت الصدقة بالمن والأذى كان ذلك هدماً لما بنيته وإبطال لما عملته، فكل عمل لا يؤدي الى الغاية المقصودة منه فقد حبط وبطل وكأنه لم يكن."[31]

3 طيب النفس والرغبة والإرادة الحرة

من أخلاقيات العمل التطوعي في الإسلام أن يكون هذا العمل نابعًا من طيب نفس وإرادة حرة، حيث لا يُقبل في ميدان التطوع أي شكل من أشكال الإكراه أو الجبر. فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما تم بالتوجه القلبي النقي والقصد الطاهر من العامل، مما يؤكد على أهمية النية والإخلاص في كل عمل يُنجز في سبيل الخير.[32] قال تعالى: "﴿ وَلا يُنفِقُونَ إلا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾"[33] .

أي من غير انشراح صدر وثبات نفس، "ففي هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وينبغي للعبد أن لا ينفق إلا وهو منشرح الصدر ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده، ولا يتشبه بالمنافقين."[34]

قال الزمخشري فإن قلت: "الكراهية خلاف الطواعية، وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله (طوعاً) ثم

([30]) – الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان (1415هـ –1995م)،ج1،ص159.

([31]) – محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 3، ص 55.

([32]) – أحمد الجمل، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، ص 139.

([33]) – (التوبة: 54)

([34]) – الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص284.

وصفهم بأنهم لا ينفقون إلا وهم كارهون فكيف ذلك؟ قلت: المراد بطوعهم أنهم يبذلون نفقتهم من غير إلزام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من رؤسائهم، وما طوعهم ذلك إلا عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار)."[35]

فلهذا لا يتقبل نفقة ليست عن طيب نفس ورغبة وحب، إنما كراهية واضطرار .

4. الإنفاق من الطيب وترك الخبيث:

قال تعالى: "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾"[36] .

فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

"عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ."[37]

البذل مما نحب ونؤثر ومن أخلاقيات العمل التطوعي فيما يتعلق بما ننفقه ونبذله أن يكون مما نحبه ونؤثره قال تعالى: "﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عليم ﴾" [38] .

(2) "فلن نبلغ حقيقة البر والثواب الجزيل ومرضاة المولى سبحانه، إلا إذا بذلنا ما نحب من الأموال وما تؤثره في سبيل الله، من نفيس الأموال وما نهوى."[39]

وأكبر مثال عملي على تطبيق هذا ما روي عن أنس بن مالك قال: "كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكانت أحب أمواله إليه بيرحاء – موضع بالمدينة – وكانت تقع بجوار المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل إليها ويشرب من مائها العذب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، توجه أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا

([35]) – الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 68.
([36]) – (البقرة: 267)
([37]) – أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (1015).
([38]) – (آل عمران: 92)
([39]) – أحمد الجمل العمل التطوعي في ميزان الإسلام، ص 140.

رسول الله، إن الله تعالى يخاطب في كتابه ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة الله تعالى، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بخ بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه."[40]

6. عدم العجب والغرور بالعمل التطوعي، والافتقار إلى الله: من أخلاق العمل التطوعي عدم العجب بالعمل العجب يؤدي إلى الكبر والخيلاء وازدراء الآخرين.

بل بالعكس تماماً الافتقار الكامل واستشعار الحاجة المطلقة الله سبحانه وتعالى، وأن هذا الخير والتطوع منة من الله أجراها على يديك، فتحمد الله أن جعلك اهلاً لهذا التطوع والخير وتستشعر الافتقار إلى الله قبل ومع وبعد العمل حتى لا يستبدلك.

ونستشعر هذا المعنى واضحاً في الآية التي تحدثت عن سيدنا موسى بعد أن تطوع وسقى للبنتين، قال تعالى: "﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾"[41] "فموسى عليه الصلاة والسلام لم يطلب جزاء ولا شكوراً جراء تطوعه، ولم يظهر العجب من عمله، بل أظهر الافتقار والانكسار بين يدي الله سبحانه، لأن الله سبحانه وتعالى هو المنعم الحقيقي الذي مَنْ على موسى ووفقه لهذا العمل التطوعي."[42]

المبحث الثاني: ضوابط العمل التطوعي في القرآن الكريم

ضوابط العمل التطوعي

نعني بالضوابط مجموعة من المبادئ والمعايير التي تهدف إلى حماية العمل وضمان النزاهة والشفافية

([40]) – الشح أعم من البخل، وكأن الشح جنس والبخل نوع، وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور، والشح عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطبع ابن حجر، فتح الباري، ج5، 359

([41]) – (القصص: (24).

([42]) – أحمد الجمل، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، ص 140.

فيه. وكأننا، من خلال هذه الضوابط، نشير إلى الهدف الرئيسي من العمل التطوعي، حيث يُعتبر أمرًا كليًا يتضمن مجموعة من الأحكام، لكنه يركز بشكل خاص على مجال التطوع، ونعني به أنظمة الأشكال المختلفة للعمل التطوعي.

وعلى العكس من ذلك، فإن الأخلاق تمثل منظومة القيم التي تحكم سلوك الأفراد في مجتمع معين.

1. الإيمان: لا تقبل الأعمال التطوعية إلا عن إيمان بالله واليوم الآخر.

قال تعالى : "﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾"[43].

إن الأعمال التطوعية وكل الأعمال الصالحة تتطلب وجود الإيمان كشرط أساسي لقبولها. إذ إن من يفتقر إلى الإيمان لن تُقبل له أي أعمال، حيث يُعتبر عدم الإيمان مانعًا من قبول النفقات الخاصة بهم. لذا، فإن الإيمان يُعَدّ الركيزة الأساسية التي تضمن قبول الأعمال في ميزان الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: "﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾"[44] .

"هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً – وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله – بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة.

والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب."[45]

2. إخلاص النية لله سبحانه وتعالى يُعتبر أمرًا بالغ الأهمية، لأن العمل التطوعي يُعد عبادة، ولا تُقبل

([43]) – (التوبة: 54).
([44]) – (النحل: 97).
([45]) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 602.

العبادة إلا بحسن النية. لذا، تُعتبر النية شرطًا أساسيًا لقبول الأعمال، حيث يُظهر الإخلاص في العمل صدق القصد والتوجه نحو الله في كل جهد يُبذل في سبيل الخير..

3. مبدأ "لا ضرر ولا ضرار" يُعَدّ أساسًا مهمًا في العمل التطوعي، حيث لا يُسمح بأي عمل يُلحق الأذى أو الضرر بالآخرين، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذا يشمل الضرر المادي المحسوس وكذلك الضرر المعنوي. فالعمل التطوعي يجب أن يتسم بالرحمة والرفق، ويجب أن يُحقق الفائدة للجميع دون الإضرار بأي فرد من الأفراد.

4 إن مشروعية العمل التطوعي بالخير مُستندة إلى أن العمل التطوعي يُعتبر عبادة، وعبادة الله لا بد أن تكون مُشروعة وفقًا لما يقتضيه الدين. لذا، لا يُقبل التطوع إذا كان يستند إلى بدعة أو عمل غير مشروع. يجب أن يكون العمل التطوعي موجهًا نحو الخير فقط، مع الالتزام بقيم الدين وتعاليمه، مما يضمن أن كل جهد يُبذل في هذا السياق يخدم المصلحة العامة ويعكس روح التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع قال تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا). إن المولى سبحانه وتعالى قد حدد مسار العمل التطوعي بالخير، فلا يُعتبر التطوع مشروعًا إذا كان خارجًا عن دائرة الخير أو إذا كان يستند إلى بدعة لم يشرعها الله. وبالتالي، يجب أن يكون العمل التطوعي مشروعًا وأن يندرج في نطاق الأعمال الخيّرة.

كما يتطلب الأمر أيضًا أن يكون الأصل المتبرع به طيبًا. وهذا ينطبق بشكل خاص على الأموال المنفقة والمتبرع بها، حيث أن طيب الأصل يعكس النية الصادقة في تقديم العون والمساعدة للآخرين. لذا، يُشكل توافر هذه الشروط معًا الأساس الصلب لنجاح العمل التطوعي وقبوله عند الله عز وجل.

المبحث الثالث: الآثار وثمار العمل التطوعي:

إن العمل التطوعي له تأثيرات إيجابية وآثار عديدة ومتنوعة، سواء كانت على مستوى الفرد المتطوع ذاته أو على المجتمع بشكل عام. فعندما يشارك الشخص في الأنشطة التطوعية، فإنه لا يساهم فقط في تحسين حياة الآخرين، بل أيضاً يحقق تطوراً شخصياً عميقاً، مما يعود عليه بفوائد معنوية ومهنية.

بالإضافة إلى ذلك، يساهم العمل التطوعي في تعزيز روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، مما يعزز من أواصر العلاقة الاجتماعية ويوفر بيئة من التفاهم المتبادل. وفي الوقت نفسه، يساعد المجتمع ككل في تحقيق تقدم ملموس على مختلف الأصعدة، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية.

الآثار والثمار على المستوى الفردي

1. اكتساب رضوان الله تعالى: إن العمل التطوعي لا يقتصر على كونه فعلاً إنسانياً مفيداً، بل يحمل في طياته فرصة عظيمة لنيل الثواب والمضاعفة في الحسنات، وتحقيق عبودية الله وطاعته، والتقرب إليه سبحانه وتعالى ابتغاء مرضاته واستجابة لأوامره. وقد تم عرض العديد من الآيات القرآنية التي تدعم وتؤصل لهذا العمل النبيل عند التطرق إلى النصوص الدينية المتعلقة به. وفيما يخص الجوانب الروحية والدينية، فإن ممارسة الأعمال التطوعية في مختلف مجالاتها من منظور تعبدي، تُشبع الروح وتغذي الجانب الديني لدى المتطوع. فذلك يعد نوعًا من العبادة التي لا تقل قيمة أو أهمية عن سائر العبادات الأخرى، بل هي عبادة تُؤتي ثمارها على نطاق أوسع، ولها فضل أكبر وأجر أعظم من العبادة الفردية المحدودة.

2. التزكية والتطهير والنماء للفرد والمال: كما قال ربنا سبحانه "﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾" [(التوبة:– 103)

يأْمُرُ اللَّهُ نَبِيَّهِ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) "أن يأخُذَ مِن أموالِ المُسلِمِينَ صَدَقَةً يُطَهِّرُهم بها من دنس ذنوبهم، ويُزَكِّيهم بها، كما أمره بالدعاء لهم عند أخذ الصَّدَقَاتِ؛ لأن دعاءه لهم طمأنينة، وراحة لقلوبهم، واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

1. إن الطهارة والتزكية تشمل ليس فقط الفرد والمجتمع، بل تمتد لتشمل المال أيضاً. وهذه الحقيقة تدل على أن العمل الصالح يعمل على تطهير النفس من الشوائب التي قد تكون تراكمت فيها نتيجة الذنوب السابقة، كما يسهم في تزكيتها وتحليتها بالفضائل التي ترفع من مكانة الفرد. قوله تعالى: (تطهرهم)

يشير إلى مرحلة التخلية، وهي التخلص من السيئات والمعاصي التي قد تشوّه النفس، في حين أن قوله: (وتزكيهم) يوضح مرحلة التحلية، أي تزويد النفس بالفضائل والأعمال الصالحة التي تزيد من نقائها ورفعتها. ومن المعلوم أن التخلية يجب أن تسبق التحلية، فلا يمكن للإنسان أن يُزكى بالفضائل ما لم يتخلص أولاً من أدران المعاصي والسيئات

2.إن الشعور بالراحة النفسية والطمأنينة يعد من أهم الفوائد التي يحصل عليها المتطوع من خلال مشاركته في العمل التطوعي.. فعندما يقوم بمساعدة الآخرين وإحسانه إليهم، يشعر بسعادة عميقة وراحة داخلية، وهي رغبة يسعى إليها جميع البشر. يُعد العمل التطوعي مصدرًا أساسيًا للراحة النفسية، إذ يختلف عن العمل الوظيفي القسري الذي قد يُعطي الرضا بناءً على المكافآت أو المنفعة المادية التي يتم الحصول عليها. بينما في العمل التطوعي، لا يكون الرضا متوقفًا على الفائدة المادية فقط، بل يأتي من الإحساس بالإنجاز والعطاء. نحن جميعًا نبحث عن طرق لتخفيف الهموم والأعباء النفسية، وفي هذا الصدد يُعتبر العمل التطوعي من أقوى الوسائل التي تريح النفس وتساعد على التخلص من الضغوطات والتوترات، حيث يمنح المتطوع شعورًا بالسلام الداخلي ويُخفف من أعباء الحياة اليومية

قال تعالى: "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الحبيث مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الله عني حميد﴾" [46].

قال ابن عباس: "أمرهم الله تعالى بالإتفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال وخبيثه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. فالآية الكريمة تأمر المؤمنين أن يلتزموا في نفقتهم المال الطيب من كل وجه من وجوهه، بأن يكون حلالاً مشروعاً في أصله، ولا تتحروا وتقصدوا أن يكون إنفاقكم

([46]) – (البقرة: 267)

من الخبيث الرديء."[47]

6. الالتزام بالأحكام الشرعية الفقهية والأخلاق الحميدة يعتبر أمرًا أساسيًا في العمل التطوعي، إذ لا بد من مراعاة الشروط والضوابط الشرعية التي تحكم هذا النوع من العمل. فلا يقتصر الأمر على القيام بالعمل فقط، بل يجب أن يتم وفقًا للأحكام التي يحددها الشرع لضمان أن يكون العمل صحيحًا ومقبولًا. وبما أن العمل التطوعي يعد من باب الإحسان إلى الخلق، فإنه من الضروري أن يتسم بالأخلاق الفاضلة والحميدة التي تزينه وتجعله موافقًا لقيم الإسلام. من خلال ذلك، يصبح العمل التطوعي ليس فقط مقبولًا عند الناس، بل يُعد أيضًا مقبولًا عند الله تعالى، إذ يتوافق مع ما أمر به الشرع من حسن المعاملة والإحسان في كافة الأعمال

7. التمكن المعرفي والمهاري يعتبران أساسًا مهمًا في العمل التطوعي. يشمل التمكن المعرفي العلم، الذي يعد بمثابة الأساس الذي يسبق العمل الفعلي. فلا يمكن للإنسان أن ينجح في العمل التطوعي دون أن يكون لديه العلم الكافي بما يقوم به، حيث أن الجهل بهذا العمل قد يؤدي إلى نتائج عكسية تضر الشخص نفسه أو الآخرين، ولذلك يجب أن يكون المتطوع على دراية تامة بما يتطلبه العمل من حيث الأحكام والإجراءات. أما التمكن المهاري، فيشمل الإعداد البدني والتدريب الضروري للقيام بالعمل التطوعي على أكمل وجه. فالتربية الإسلامية لا تقتصر فقط على العلم قبل العمل، بل تهتم أيضًا بتوفير التدريب والخبرة اللازمة، إذ أن العلم والعمل يجب أن يرتبطا ببعضهما البعض ليحقق المتطوع أقصى استفادة في مجال عمله التطوعي.

أما بالنسبة لإعطاء العمل التطوعي صفة اعتبارية، "فإن العمل التطوعي في جوهره عمل جماعي وعبادة جماعية، ولهذا من المهم أن يتم تعزيزه من خلال إنشاء كيانات مجتمعية ومؤسسات وجمعيات تهتم بهذا المجال وتوفر إطارًا تنظيميًا للمساهمة فيه. ومن خلال هذه الكيانات، يُمكن للأفراد المتطوعين الانضمام

(47)–محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج 1، ص 281.

والمشاركة الفعالة، مما يضمن تنظيمًا أفضل وتحقيقًا أكبر لأهداف العمل التطوعي في المجتمع".[48]

الآثار والثمار على مستوى المجتمع.

1. "تأمين الاحتياجات الأساسية للمجتمع: يعتبر نجاح العمل التطوعي ومؤسساته مقياساً وتقويماً لمستوى الأمم والأفراد والدول، وعاملاً من عوامل التوازن والتكامل بين الأغنياء والفقراء سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً، كما أنه يعتبر صمام أمان، حيث يساعد على تقليص الجريمة ونزع مخالب الشح والتحاسد من الأفراد والمجتمع.

يُعتبر العمل التطوعي عاملاً حيويًا وأساسيًا في بناء المجتمع وتعزيز التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع. فهو يسهم في تحقيق التلاحم بين المواطنين في أي مجتمع، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويخلق بيئة متكاملة. ومن أبرز الآثار المهمة للعمل التطوعي أنه يساهم في تأمين الاحتياجات الأساسية لجميع أفراد المجتمع، وخاصة الفئات المحتاجة، بشكل مستدام ومضمون. بالإضافة إلى ذلك، يعمل على توفير الموارد البشرية والطاقات الفاعلة، ويُساهم في تزويد المجتمع بالكوادر المؤهلة التي تساهم في تنميته وتحقيق استدامته.

أما على الصعيد الاجتماعي، فإن العمل التطوعي يساهم أيضًا في غرس القيم النبيلة والمبادئ الشريفة بين أبناء المجتمع، حيث يعزز من روح التعاون والتضامن. كما يعمل على نشر الأمل والتفاؤل في نفوس الأفراد، ويشجعهم على التفكير الإيجابي والعمل من أجل تحسين أوضاعهم وأوضاع مجتمعهم بشكل عام.

3. يعمل العمل التطوعي على نشر روح التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع وأبناء الأمة، حيث يعزز من روح التكافل والتكامل بين الناس. كما يسهم في تعزيز قدرة الفرد على التواصل الفعّال والتفاعل

([48]) – سمر محمد عزم الله المالكي، العمل التطوعي ودوره في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (1430هـ)، ص 45.

الإيجابي مع الآخرين، مما يخلق بيئة اجتماعية أكثر تلاحمًا وتعاونًا.

4- يساهم العمل التطوعي بشكل كبير في جعل المجتمع أكثر أمانًا واستقرارًا، ويزيد من شعور الأفراد بالاطمئنان والثقة بأنفسهم وبمن حولهم، مما يعزز من التفاهم والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع.

5- من خلال العمل التطوعي، يتم نشر وتنمية روح التنافس الشريف والتسابق في فعل الخير بين الفرق التطوعية وأبناء المجتمع. هذا التنافس الإيجابي يعزز من مشاركة الجميع في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والمساهمة الفعّالة في خدمة الآخرين.

6- من أبرز العوائد المادية للعمل التطوعي هي الفوائد المباشرة التي تعود على المجتمع، حيث يساهم التطوع في توفير موارد إضافية وتحقيق منافع ملموسة تساهم في تطوير الخدمات العامة وتحسين جودة الحياة للمواطنين.

7- من خلال توفير الفرص التطوعية، يمكن للعمل التطوعي أن يساهم في تقليل معدلات البطالة، إذ يتيح للأفراد فرصة اكتساب مهارات جديدة واكتساب الخبرة التي قد تساعدهم في الحصول على فرص عمل دائمة في المستقبل.

8- لا يمكن إغفال دور العمل التطوعي في تقليل معدلات الجريمة والسلوكيات السلبية داخل المجتمع، حيث يعمل على تعزيز الروابط الاجتماعية والتقليل من مشاعر الغضب والإحباط التي قد تدفع الأفراد إلى الانحراف. إن الانخراط في الأنشطة التطوعية يعزز من روح الانتماء ويقلل من السخط الاجتماعي منه، والأنانية والانعزالية.

9. التوعية بحاجات المجتمع وجوانب النقص والعوز فيه وكيفية سدها وتأهيلها.

10. يخفف العمل التطوعي النظرة العدائية التشاؤمية من المجتمع، تجاه الحياة والآخرين، وهذا الشعور يتكون لدى المتطوع والمستفيد من التطوع على حد سواء.

1. يخفف من الشعور باليأس والإحباط، ويحد من النزعة المادية لدى الأفراد."[49]

في المجال الدعوي: التطوع في الدعوة إلى الله سبحانه والى فعل الخير كما قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [50].

وللتطوع في هذا المجال آثار عظيمة في تعريف الناس بالله سبحانه وتحبيب الله المنعم للناس، وحماية العقيدة وصون الدين من الفتن المنتشرة في كل أرجاء الأمة في ظل العولمة والانفتاح العالمي الذي غدا يهدد الهوية الإسلامية، فنجد آثار التطوع في العمل الدعوي من خلال المحاضرات والدروس والندوات ونشر الكتب واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها في الدعوة الى الله سبحانه، سواء أكانت الدعوة لأبناء المسلمين أنفسهم وتعريفهم بدينهم أو الى غير المسلمين بإيصال الدين الحق والنور الرباني لغير المسلمين. [51]

قال تعالى :﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾. [52]

في المجال الاجتماعي: والمجتمع الإسلامي ما هو إلا أسرة كبيرة، يقف أعضاؤها كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً، فالإسلام إنما يريد أن تظل الأخوة الصادقة قائمة بين الناس، وأن يسلم المجتمع من الهزات الاخلاقية العنيفة، فيظل الترابط والتعاون والمودة قائمة بين الأفراد، والجماعات، ومادام التفاوت في الأرزاق أمراً لا مندوحة منه، فلا ينبغي أن يكون لك سبباً في قطع الأواصر، ونقض الوشائج التي لا يقوم مجتمع صالح سليم إلا بها.

إن قيام العمل التطوعي بدوره الفعّال في تعزيز ترابط الأمة ومساعدة المحتاجين يُعد الضمان الأساسي

([49]) – الجمل، أحمد الجمل العمل التطوعي في ميزان الإسلام، دار السلام، 2009م، 125

([50]) – (آل عمران: 104)

([51]) – الجمل العمل التطوعي في ميزان الإسلام، ص 125.

([52]) – (النحل: 125)

لبث الأمان والطمأنينة في المجتمع. فهو يُساهم بشكل كبير في دفع عجلة التنمية وتحقيق التقدم في مختلف المجالات، خاصة إذا كان هذا الترابط مبنيًا على أسس منهجية سليمة كما تم ذكره سابقًا. ولا شك أن العمل التطوعي يُعتبر أحد العوامل الرئيسية التي تساهم في توحيد الأمة، إذ يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية وتوحيد الجهود بين الأفراد. في الوقت الراهن، يُعد العمل التطوعي من أوسع مجالات العمل المجتمعي وأكثرها تأثيرًا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتعزيز التماسك الاجتماعي

تتجلى آثار العمل التطوعي بشكل واضح وجلي في هذا المجال من خلال العدد الكبير والمتزايد من الجمعيات والمؤسسات والفرق التطوعية التي تقوم على فكرة التطوع المجتمعي والنفع العام لخدمة المجتمع. هذه الجهود التطوعية كان لها تأثير إيجابي كبير على جميع جوانب خدمة المجتمع وتأهيله، حيث شملت مجموعة من الأنشطة والمبادرات مثل كفالة الأيتام ورعاية الأرامل، وتقديم المساعدة للمساكين والفقراء، ودعم الضعفاء. كما تشمل هذه المبادرات أيضًا رعاية المسنين وكبار السن، بالإضافة إلى دعم المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، فضلاً عن مواساة وإعانة أصحاب المصائب والنكبات. كل هذه الأعمال التطوعية تسهم في تعزيز التضامن الاجتماعي وتخفيف الآلام عن أفراد المجتمع، مما يساهم بشكل كبير في رفع مستوى الرفاهية العامة وتوفير بيئة متماسكة ومترابطة.[53]

في المجال النفسي: لا شك أن الجميع يتفق على أن الصحة النفسية والسعادة القلبية، وما يترتب عليهما من طمأنينة وسكينة واستقرار نفسي، تعد أهدافًا أساسية ومطلوبة لكل إنسان على وجه الأرض، بغض النظر عن مكانته أو درجته المهنية أو وضعه المالي. فحتى الشخص الغني، رغم ما يمتلكه من مال وثروة، فإنه يسعى للوصول إلى الصحة النفسية والراحة القلبية والاستقرار النفسي. وكذلك الحال مع الفقير، الذي قد يعاني من صعوبات الحياة، فإنه أيضًا يسعى للحصول على تلك المعاني العميقة من

(53) – آثار العمل التطوعي على الفرد والمجتمع : وفاء الأسمر .

الطمأنينة والسكينة. وهنا يأتي دور العمل التطوعي ليحقق تلك الاحتياجات ويعزز من تحقيقها.

إن "الأثر النفسي للعمل التطوعي يظهر بشكل واضح في إشباع العديد من الجوانب النفسية، التي تساهم بشكل كبير في تحقيق الراحة النفسية والرفاهية العامة:

إشباع الجانب الديني والروحي.

إشباع الحاجة إلى الإنجاز والنجاح.

إشباع الحاجة إلى الاحترام وتقدير الذات.

إشباع الحاجة إلى الانتماء والحب.

إشباع الحاجة إلى الشعور بالمسئولية.)"[54]

في المجال التعليمي والتربوي: تتجلى آثار العمل التطوعي بوضوح في هذا المجال من خلال مساهمته الفعّالة في مكافحة التخلف والجهل والأمية، حيث يسهم في بناء شخصية المسلم الواعي والمثقف، المدرك للتحديات والأخطار التي قد تهدد مجتمعه في ظل الانفجار الثقافي وثورة الاتصالات التي نعيشها اليوم. نرى هذه الآثار بوضوح من خلال إسهام العمل التطوعي في تعليم الأطفال في المجتمعات الإسلامية التي لا تتمكن المدارس من استيعابهم، أو في المناطق التي تعرضت لكوارث منعتهم من مواصلة التعليم. كما يتمثل ذلك في تعليم محو الأمية، إضافة إلى إقامة الدورات التدريبية والتأهيلية التي تهدف إلى رفع الوعي وبناء القدرات، وتنظيم اللقاءات التربوية والمؤتمرات الهادفة التي تهتم بتأهيل المجتمع وتعزيز مهاراته.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو بناء مئات المدارس التطوعية والجامعات الوقفية في مختلف أنحاء المجتمع الإسلامي المترامي الأطراف، مما يساهم في توفير فرص تعليمية للعديد من الأفراد الذين كانوا في حاجة ماسة إليها.[55]

([54]) – تأثير العمل التطوعي على الصحة النفسية : زياد وهبة .

([55]) – انظر : سالم أحمد محسن البطاطي، العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية، مجلة البيان،العدد270، سنة 2010 .

في المجال الإعلامي: نلاحظ آثار وثمار العمل التطوعي بشكل جلي في المجال الإعلامي، حيث يؤدي التطوع دورًا إعلاميًا صادقًا وأصيلًا، من خلال تغطية كافة الأعمال الخيرية في مختلف مجالاتها وتوصيلها إلى الناس بطرق مؤثرة. كما "يسهم العمل التطوعي في مواجهة وكشف المؤامرات والعداوات التي تُحاك ضد أبناء هذه الأمة، ويعمل على مواكبة الأحداث المأساوية والنكبات التي تحل بالمجتمعات الإسلامية، وينقلها إلى الأفراد ليشارك الجميع في التخفيف من وقع هذه المصائب. يساهم العمل التطوعي في نقل الحقيقة كما هي دون تزييف أو تحريف، حتى يدرك المسلمون واقع أمتهم الحقيقي، مما يُحفزهم على المشاركة الفعالة في عملية التغيير الإيجابي. علاوة على ذلك، يلعب العمل التطوعي دورًا أساسيًا في نشر ثقافة التطوع وتعزيز قيم التراحم والتكافل الاجتماعي، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط."[56]

في الجانب المالي: تظهر آثار العمل التطوعي في الجانب المالي من جانبين رئيسيين:

الجانب الأول، أنه يساهم في تحرر المتطوع من الأنانية والجشع وحب المال والتعلق المفرط به، حيث يُمكِّن الشخص من ممارسة العطاء والتضحية من دون النظر إلى المكاسب الشخصية، مما يعزز روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع.

أما الجانب الثاني، فهو أن العمل التطوعي لا يثقل كاهل الدولة، بل يعتمد بشكل أساسي على تبرعات أهل الخير والبر من الصدقات والأوقاف، أو ما يلتزم به الأفراد من زكاة وأموال تطوعية.

فالعمل التطوعي يمثل أكبر دافع لزيادة النشاط الاقتصادي والمالي في المجتمع. لا شيء يضاهي شعور الناس بالأمان والاطمئنان على أنفسهم وأموالهم، حيث يعلمون أنه في حال واجهتهم صعوبات أو تعثروا لأي سبب، سيكون هناك من يقدم لهم يد العون ويساندهم حتى يتجاوزوا أزمتهم ويعودوا إلى وضعهم الطبيعي. هذا الشعور بالأمان يُساهم في تحفيز النشاط التجاري وزيادة المعاملات التجارية، مما يفتح أبواب العمل للآلاف من الشباب العاطلين عن العمل. وبالتالي، يؤدي ذلك إلى زيادة رأس المال الذي ينعكس بشكل مباشر على المبالغ المدفوعة من الزكاة والصدقات، وهو ما يعزز الدورة الاقتصادية ويساهم في استمرار النمو والتقدم في المجتمع

الخاتمة

أحمد المولى تعالى أن وفقني لإتمام بحثي هذا، ولا أدعي أني قد بلغت فيه الكمال والذروة، حسبي أنه

([56]) – الجمل، آثار العمل التطوع، ص 125.

جهد المقل، وأستغفر الله لكل زلة وخطأ.

النتائج:

وجاءت نتائج بحثنا على النحو التالي:

1. القيم هي جوهر الأخلاق في الإسلام، ويشكل الإسلام نظاماً قيمياً متكاملاً على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة.

2 رغب ديننا الحنيف بالمبادرة والإيجابية في كل مجالاتها وصورها الاجتماعية الاغاثية، التعليمية الاقتصادية المجتمعية، الدعوية.

3. العمل التطوعي له معنى خاص ومعنى عام. أما الخاص فيما يختص بالعبادات والطاعات والقربات، وأما العام فهو كل تبرع جسدي مالي فكري معنوي بدافع ديني لنفع الآخرين دون أي مصلحة أو مردود شخصي.

4. للعمل التطوعي والمبادرة في القرآن الكريم آيات واضحة وصريحة تم عرضها في البحث.

5. نموذجان كبيران للمبادرة والعمل التطوعي، كليم الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح ومع البنتين، ويوسف عليه السلام، في قصتهما تتجلى المبادرة على أوضح صورها في مجالاتها المختلفة.

التوصيات:

1. تعزيز قيم العمل التطوعي والمبادرة في المناهج التعليمية بإدراج مفاهيم القيم الإسلامية، وأهمية المبادرة والعمل التطوعي، كنشاطات عملية ضمن المناهج الدراسية، بحيث يتم تدريب الطلاب على تطبيقها في مجالات مختلفة مثل الإغاثة والتعليم والخدمات الاجتماعية.

2. إطلاق حملات توعوية لترسيخ ثقافة المبادرة والإيجابية في المجتمع بتنظيم حملات إعلامية عبر وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، تبرز أهمية المبادرة والعمل التطوعي من منظور إسلامي، مع تسليط الضوء على النماذج القرآنية والتاريخية الملهمة.

3. تحفيز المؤسسات على تبني مبادرات مجتمعية تطوعية بأن تقوم المؤسسات الحكومية والخاصة بتخصيص جزء من جهودها لدعم المبادرات المجتمعية، من خلال توفير فرص تطوعية وتمكين الأفراد من المشاركة في مشاريع ذات أثر مستدام.

4. تعزيز الشراكات بين الجهات الرسمية والقطاع الخاص والجمعيات الخيرية:

يُوصى بتنسيق الجهود بين المؤسسات الحكومية، والقطاع الخاص، ومنظمات المجتمع المدني لإنشاء مبادرات تطوعية متكاملة، تسهم في معالجة القضايا المجتمعية وتعزيز روح التعاون بين الأفراد.

5. توجيه الدارسين للبحث العلمي حول التطوع وتأصيله وآثاره في المجتمع المسلم، ابتداء من عهد النبي عليه الصلاة والسلام، مرورا ببقية العهود، ودور التطوع المجتمعي في نهضة الأمة في مختلف المجالات.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

اولاً: الكتب:

1. أحمد الجمل ، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، دار السلام، القاهرة، 2002م،.

4. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الله عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418هـ – 1998م، ج 2، ص 68.

5. الحربي، حامد سالم ، ضوابط الخدمة التطوعية (رؤية تربوية إسلامية جامعة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ.

7. الجهني، مانع حماد ، دور المؤسسات في الخدمات التطوعية، مكة المكرمة، 1418 هـ.

8. اللطيف الهادئ ، العمل التطوعي وأثره في الصحة النفسية، مجلة البيان، العدد 270، سنة 2010.

9. محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 1.

10. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبي محمد عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1422 – 2001م، ج 3.

11. الميزان في تضمير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط 1، 1417 هـ – 1997م، ج 10.

12. الروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، تحقيق على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1415 – 1994م، ج 1.

13. تصور الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، لبنان – بيروت، ط 1، 1401هـ – 1981م، ج 1.

14. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415هـ – 1995م، ج 1.

المعاجم:

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط 1، 1426هـ – 2005م:.

2. المنجد في اللغة ، علي بن الحسن الهنائي، تح: أحمد مختار، عالم الكتب، ط (2)، 1988.